المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة

Prophetic Approach in Enhancing the Value of the Honesty

إعداد:

مصطفى بن محمد يسلم الأمين الجكني

المحاضر في الحديث الشريف وعلومه

بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

وطالب دكتوراه في كلية معارف الوحي و العلوم الإنسانية

في الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية

الملخص

جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنجح المناهج لتسيير أمور الناس، ومن تلك المناهج ما جاء لتعزيز القيم وتهذيب الأخلاق، وهذا البحث محاولة للكشف عن المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة؛ وأهمية البحث تكمن في معرفة المنهج النبوي المفضية إلى العمل بمقتضى الوحي ومعالجة القضايا الأخلاقية وفقَهُ، ويهدف إلى إثبات قيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمهمته، من تبليغ الدين، وتهذيب النفوس، وغرس القيم، وإثبات الأسس والوسائل التي اصطبغ بها منهجه (صلى الله عليه وآله وسلم) في تعزيز قيمة الأمانة، وصلاحية هذا المنهج لأي زمان ومجتمع، وفاعليته في تعزيز القيم السامية الأخرى، يبتدئ بالتعريف بالأمانة ومكانتها، وارتباطها بالقيم الأخرى، ويكشف عن جوانبِ فاعليةِ هذا المنهج من خلال المبحث الثاني، كل ذلك بحسب المنهج الوصفي التحليلي المتَّبع فيه، وينتهي البحث ببيان ثمراته ونتائجه، إذ أثبت البحث أن المنهج النبوي هو آكد المناهج، وأدقها، ولا يغني عنه منهج آخر أو يسد خلة انعدام القيم السامية، بله ضعفها أو ركودها، كما بيَّن أنه منهج سهلٌ ممكن التطبيق في أيِّ زمان وعلى أي مجتمع، وهو أيضاً صالح لتعزيز القيم الإيمانية، والأخلاقية، والسلوكية، الأخرى، كما أثبت أداء النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مهمته في تعزيز القيم والسمو بالأخلاق، على الوجه الأتمّ.

الكلمات الدالَّة: المنهج النبوي، تعزيز، القيم، قيمة، الأمانة.

Abstract

The Prophet, peace be upon him, came with the most successful approaches to format people's lives. Some of these approaches enhance the values and refine manners. This research is an attempt to reveal the approach of the Prophet in enhancing the value of honesty. The importance of this research lies in knowing the prophetic approach leading to work under revelation and dealing with the ethical issues due to that. It aims to prove that the Prophet has done his mission to inform the religion, to refine souls and to instill values. It also aims to demonstrate the principles and the means of his approach to enhance the value of honesty, the validity of this approach for any time and community, and its effectiveness in enhancing other noble values. It starts with the definition of honesty and its position and how it is related to other values. It reveals the effectiveness of this approach in the second topic. All of this is done according to the descriptive and analytical approach. The research ends by showing its achievement and its findings. The research has proved that the prophetic approach is the most confirmed of the approaches and the most accurate, and that there is no approach that can equal it or fill the trait of the lack of noble values, otherwise, their weakness or recession. Also, it showed that it is an easy approach that is possible to apply at any time and in any society. The approach is also good to enhance faith, moral, behavioral and other values. Also, it confirmed that the Prophet performed his mission in enhancing the values completely.

Key words: Prophetic approach, enhancing, values, valuable, honesty.

المقدمة

{**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا * قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً * ماكثين فيه أبداً** } [الكهف:١-٣]، والصلاة والسلام على صاحب المنهج السديد الأقوم، وعلى آله وصحبه ومن به ائتم، والتابعين بإحسانٍ إلى يوم الدين، صلاة لا تحصى عدداً، ولا تبلغ أمداً.

وبعد: فقد اتّسم عصر النبوة الأولى، بأنه عصر تلقي المنهج الصحيح، في كل مجال من مجالات الحياة السوية، وكان النبي المعلّم (صلى الله عليه وآله وسلم)، قد بُعث متمماً لمكارم الأخلاق، راعياً للقيم السامية، معززاً لها في نفوس المسلمين، ولعلّ من أبرز تلك القيم قيمة الأمانة، وهي قيمة سلوكية، تتعلق بها كثير من القيم السلوكية، أو الإيمانية، أو الأخلاقية الأخرى، ولا شك أن المجتمع الإسلامي أولى قيمة الأمانة اهتمامه، كونه معنياً بالنهوض بالبشرية وتطوير النتاج الخُلُقي للمجتمع الإنساني عموماً والإسلامي خصوصاً، وقد آتى ذلك التطوير أُكله في مراحل شتى من تاريخ المسلمين، حين نُشر الإسلام بالخُلق الحسن، وعُرف أبناؤه بحسن المعاملة والصدق والأمانة، لا سيما في الأمم التي عدمت مثل هذه القيم.

وهذا البحث مساهمة متواضعة لتلمُّس المنهج النبوي في الغوص داخل النفس الإنسانية، والتأثير المباشر وغير المباشر على نوازعها للميل بها نحو الفطرة الأساسية، واستنقاذها من المغويات الشيطانية الطارئة، بطرقٍ متنوعة وأساليب متمايزة، تناسب في تمايزها اختلاف النفوس والجبلَّات، فلا يمكن لنفس بشرية إلا أن تجد نفسها ضمن أسلوبٍ من تلك الأساليب، فمن لا يؤثر فيه الترغيب قد يردعه الترهيب، ومن لا يغريه المدحة والثناء قد تؤثر فيه القدوة الحسنة، وهكذا...

أما القول بأن الأمة لم تعد بحاجة لمثل هذه الأبحاث، والتنظيرُ البحثي إنما يتعلق به العاجز عن التطوير العملي؛ إذ كل ما ينقص الناس هو التطبيق العملي، فهو قول غير سائغ؛ لأن التطوير يبدأ برسم الخطى التطويرية ثم السير عليها شيئاً فشيئاً حتى يصل القاصد إلى مقصده، والمنهج النبوي أوضح المسالك وأوثقها للوصول إلى النهضة الخلقية المرجوَّة، وهو منهج قد ظهرت نتائجه في جيل الصحابة الكرام (رضي الله تعالى عنهم).

والمتأمل في المجتمع الذي يعزز قيمة الأمانة ويرفع من شأنها، ويتَّسم أهله بها، يجد أنه مجتمع هانئ آمن مستقر، صالح للعيش بطمأنينة، وهو بذلك يجذب نظر المجتمعات حوله، وتشرئبُّ إليه أعناق الناس، ويصبح مثالاً يحتذى، وملاذاً يُؤمُّ، ولا يخفى ما يتبع ذلك من الآثار الحضارية والمنافع الدنيوية والأخروية، وقد يكون سبب اشتهار هذا المجتمع رجلٌ واحدٌ موصوفٌ بالأمانة محافظٌ عليها – خصوصاً عند انعدامها – كما يقال في آخر الزمان: "إن في بني فلان رجلاً أميناً"[1]، وبذلك تظهر قيمة الأمانة وأهمية تعزيزها في المجتمع، وبُعد نظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحرصه على نفع أمته، والرقيّ بها إلى أعلى المراتب الخُلُقية السامية، لتكون رائدة الأمم في الدنيا، وشاهدة عليهم يوم القيامة.

وفي هذا البحث أستعرض هذه القيمة ومتعلقاتها، والمنهج النبوي في تعزيزها وتقويمها والاهتمام بها، وعنوانه: **(المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة)** .

فكرة البحث وسبب الاختيار: تقوم فكرة البحث على تقصّي الأحاديث النبوية، وسيرته العطرة، لاكتشاف المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة، وانسجام ذلك المنهج مع جبلّة النفوس، واطّراده، وشموليته، وصلاحيته لبناء مجتمعات منضبطة إيمانياً، وسلوكياً، وأخلاقياً، وهي مهمَّة من مهامِّ الرسالة النبوية الشاملة، التي جاءت لرفع الإصر عن البشرية، وتهذيب نفوسها، وتهيئتها لما يليق بها من الخلافة في الأرض، وإعمارها.

وسبب اختيار الموضوع هو حاجة الأمَّة الماسَّة إلى تعزيز القيم السامية عموماً، وإظهار قيمة الأمانة خصوصاً، وتفشّي الخيانة في كثير من المجتمعات، دون معرفة المنهج النبوي في إحياء الأمانة في المجتمع، وإعادتها إلى قيمتها اللائقة بها في نفوس المسلمين. وعدم وجود دراسة مماثلة لهذا الجانب من دراسات المنهج النبوي الشريف.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في استجلاء المنهج النبوي الذي هو المنهج الربَّاني من حيث كونُه وحياً، والمسلم مسلِّمٌ بصلاحية وأولوية كل ما جاء عن الله سبحانه ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعليه فإن أهمية معرفة المنهج النبوي مدرجٌ إلى العمل بمقتضى الوحي ومعالجة القضايا الأخلاقية وَفقَهُ، وأهم القضايا والقيم الأخلاقية التي لمعالجتها وتعزيزِها مسيسُ الحاجة في زماننا قيمة الأمانة، والبحث يرشد إلى معالم المنهج النبوي الذي يُقطع جزماً بفاعليته في تعزيز الأمانة ورعاية القيم السامية المتعلقة بها والتي يفيد المنهج النبوي في تعزيزها بالضرورة.

أهداف البحث:

- إثبات قيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمهمته، من حيث أداء أمانة تبليغ الدين، وتهذيب النفوس، وغرس القيم، وإتمام مكارم الأخلاق، على أكمل وجه وأتمه.
- الوصول إلى المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة، من خلال الدراسة التحليلية للأحاديث الشريفة، وسيرته العطرة.

- إثبات صلاحية هذا المنهج لكافة الأزمنة، وفاعليته في تعزيز قيمة الأمانة لجميع أفراد المجتمع، والتدليل على ذلك من واقع حياة الصحابة الكرام.
- التحقق من صلاحية المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة، لتعزيز بعض القيم السامية الأخرى.

حدود البحث: أتناول في البحث الأحاديث المتعلِّقة بقيمة الأمانة في الكتب الستة: (الصحيحين، وسنن النسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجه)؛ لأنها أمهات كتب السنة النبوية، ولم يفتها من الأحاديث المقبولة إلا النزر اليسير، ولا أخرج عنها إلا قليلاً إن ظفرت بحديثٍ متعلق بالمنهج النبوي في غيرها.

وحدود البحث الزمانية: ما جاء عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في عصره الشريف، أو عن الصحابة الكرام (رضي الله تعالى عنهم) في القرن الأول.

منهج البحث: أسير في هذا البحث، وفق المنهج الوصفي التحليلي مستقرءً أحاديث الكتب الستة[٢] المتعلقة بالأمانة، وأدرسها دراسة تحليلية، وأستخلص المنهج النبوي منها، وكل ذلك بحسب الوسع والإمكان، وألتزم بالآتي:

- جمع الأحاديث المتعلقة بالأمانة من المصادر، وتصنيفها بحسب المنهج النبوي في تعزيز الأمانة فيها.
- أكتفي في تخريج الأحاديث، ببعض مصادر الحديث؛ إذ ليس مقصودي جمع روايات الحديث كلها، وإنما بيان ثبوته، ودرجته، والإحالة على المصدر الذي أخرجه.
- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما، أكتفي بالإحالة عليه؛ فقد سلَّمت الأمة بصحتهما، وتلقتهما بالقبول.
- إذا صحّحتُ، أو حسّنتُ، أو ضعّفتُ الحديث، فليس ذلك من ابتداعي، وإنما أنقل عمن سبقني، وأوافقه. أما إذا صحّحتُ، أو حسّنتُ، أو ضعّفتُ سند الحديث، فذلك نتيجة بحثي.
- ما أقول عنه في الحاشية: انظر، فليس منقولاً من المصدر بنصِّه؛ وما لم أقل فيه: انظر، فهو بنصِّه.
- أستشهد في البحث بالحديث الضعيف، مالم يكن منكراً أو واهياً أو ضعيفاً جداً، وذلك وفق منهج المحدثين وشروطهم في قبول الحديث الضعيف.
- أعرِّف – في الحاشية – باسم المؤلف، وسنة وفاته، في أوّل موضع يرد فيه.
- لم أتكلّف بيان غريب الحديث، أو التعريف بالأعلام، للاختصار، وعوَّلت في ذلك على رجوع القارئ للمصادر.

المبحث الأول: التعريف بالأمانة، وأهميتها، ورعاية الإسلام لها، وارتباطها بالقيم الأخرى

المطلب الأول: التعريف بالأمانة

الأمانة لغةً: مصدر أَمِنَ، يأْمَنُ، أمانةً، أي: صار أميناً، وهي ضد الخيانة، وأصلُها سكونُ القلب، كما قال ابن فارس[٣]. وقال القرطبي: سميت أمانة لأنها يُؤمَن معها من منع الحق[٤].

وأما اصطلاحاً: فلم أجد –حسب جهدي– أدقّ من تعريف الطاهر ابن عاشور (رحمه الله) إذ يقول: "وهي الحفاظ على ما عُهد به، ورعيه، والحذار من الإخلال به سهواً أو تقصيراً فيسمى تفريطاً وإضاعةً، أو عمداً فيسمى خيانةً وخيساً"[٥].

وبالربط بين تعريف الطاهر ابن عاشور وما ذهب إليه ابن فارس في أصل المعنى، يمكننا القول بأن أصل المعنى وهو سكون القلب، ناتج أصيل عن الأمانة، من حيث هي حفاظٌ لعهدٍ، ورعايةٌ لحقٍ.

ليست الأمانة – كما هو المتبادر للذهن – حفظ ودائعَ ماديةً وتأديتها على وجه الرعاية والتذمم وحسب؛ بل هي أعمق من ذلك وأشمل، فكل ما يحفظ ويؤدى من غير إخلالٍ داخلٌ في الأمانة، بل إن الأمانة أمانة العبد مع ربه في أداء العبادات على الوجه التام، وأمانته مع عباد الله في حفظ أموالهم وأعراضهم، وما يؤتمن عليه من ودائع وأسرار، فيدخل فيها حفظ العهد، والوفاء بالوعد، وكتم السر، وغير ذلك .

المطلب الثاني: أهمية الأمانة ورعاية الإسلام لها

لقد لخص النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) مقصد بعثته في كلمة غزيرة المعاني، خالدة الذكر، وذلك بقوله: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[٦]، ومن أهم الأخلاق التي كانت محلّ المدحة، وموضع الإجلال، عند العرب قبل النبوة خُلُقُ الأمانة؛ فقد اختصّت قريشٌ نبيَّ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنعت الأمانة والصدق، من بين جميع الأخلاق والميزات الخيّرة التي عُرِف بها، ولا شك أن الصدق مردُّه إلى الأمانة من حيث كونه أداءً للحقيقة كما هي.

وقد تغنى شعراء العرب بخلق الأمانة، وتمادحوا بحفظ العهد، والوفاء، وغيرها من الأخلاق المتفرعة من خلق الأمانة؛ ولعل من أقرب الأمثلة على قيمة الأمانة عند أهل الجاهلية قبل الإسلام: اشتهار السموأل بن عادياء، وقصته في حفظ الأمانة، حتى إنه آثر إسلام ابنه للقتل عوضاً عن التلطخ بعار الخيانة والغدر، فسارت الركبان بسيرته، وصار مثلاً سائراً، يقال: أوفى من السموأل، وهو القائل:

وَفيتُ بأدرعِ الكِنْديّ إني إذا ما خانَ أقوامٌ وَفيتُ [٧]

ثم لمّا سطع نور الإسلام جاء معزّزاً كلَّ خُلُقٍ رفيعٍ، ومناهضاً كلَّ مبتذَلٍ وضيعٍ، ورغّب في السمو إلى أرفع مراتب الأخلاق، وتجديدِ كريمِ السَّجايا العِتَاق، ما كان منها مشتهراً عند الناس وما كان مندرساً، فوجد لدى أصحاب الفطر

السليمة قَبولاً، ولدى أولي الألباب رَواجاً، فصارت قيمة الأمانة من القيم المعتزّ بها عند كل سيدٍ قرمٍ، وشريفِ قومٍ، ورتَّب عليها الإسلام الأجور العظيمة، وعلى الإخلال بها العقوبة الأليمة.

المطلب الثالث: ارتباط قيمة الأمانة بالقيم الإيمانية أو السلوكية أو الأخلاقية الأخرى

لا شك أن دينَ الإسلام دينُ الفطرة الإنسانية، الموافقُ لها في جميع شعائره وشرائعه، وكلُّ قيمةٍ من قِيَمِهِ تمثِّل جزءً مرتبطاً بالأجزاء الأخرى، ارتباطاً وثيقاً، يُكوِّن مجموعُ هذه القيم شخصيةَ المسلم المرضيّةَ عند الله عز وجل، فالمؤمن الذي لا يكذب هو المؤمن الذي لا يزني، وهو المؤمن الذي لا يسرق، وهو بالضرورة المؤمن الصادق، الأمين، الوفي؛ لا يكفي أن يتميّز في قيمة من القيم السامية، دون أن يكون له حظٌّ وافرٌ من باقي القيم؛ ذلك أنه إن كان أميناً – مثلاً – ولكنه كذوبٌ، فإنه في الحقيقة ليس بأمينٍ تماماً؛ بل هو أمين جزئياً – إن جازت التجزئة في القيمة –؛ فالصدق في القول أمانةٌ، إن لم يحافظ عليها لن يستحق أن يوصف بالأمانة.

قال ابن حزم: " لا إيمان أصلاً لمن لا أمانة له، ولا يجوز أن نخص بذلك أمانةً دون أمانةٍ، والإسلام هو الأمانة التي عرضها الله تعالى على السماوات والأرض وقبول الشرائع، فمن عدم هذه الأمانة التي هي بعض الأمانات فلا إيمان له، ومن قيل فيه: لا أمانة له، فهو محمول على كل أمانةٍ لا على بعضها دون بعض"[٨].

من هنا نجد أن قيمة الأمانة – وهي قيمة سلوكية – مرتبطة رباطاً وثيقاً بالقيم السلوكية الأخرى، كالعطاء مثلاً؛ إذ يمكننا أن نجد الرابط بين هذه القيمة وبين قيمة الأمانة، من خلال تعريف الأمانة السابق؛ وتحسسُ العلاقة بين هاتين القيمتين يكشف لنا أن صاحب قيمة الأمانة لا يدَّخر وسعاً في الحفاظِ على ما عهد به ورعيِه، سواء كان ذلك على المستوى الشخصي، أو على مستوى الأفراد، أو المجتمع، مما يُظهر الأمانة في صورة العطاء الفائض للمجتمع، أو يظهر العطاء في صورة أمانةٍ وأداء حقٍّ متعين.

وهكذا تكون قيمة الأمانة أيضاً مرتبطة بالقيم الخُلُقية؛ إذ الأمانة من نتاجِها، وانعكاسٌ لما توطّد في قلب المؤمن منها؛ كالتقوى، والإخلاص، ومراقبة الله عز وجل، وانغراسِ العقيدة الصحيحة في نفوس أبناء المجتمع؛ كما سيظهر ذلك – إن شاء الله تعالى – عند الكلام على المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة في المبحث الثاني.

وترتبط الأمانة بالقيم الخُلُقية من حيث كون كثيرٍ منها يحتوي على الأمانة بشكلٍ أو بآخر؛ ولعلَّ أبرز هذه القيم في التمثيل لذلك قيمة الصدق، التي تَقدَّم أنها لون من ألوان الأمانة؛ وكذلك العفَّة، لونٌ تظهرُ فيه أمانةُ صاحبه، بحفاظه على عهد الله ومراقبته، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة.

أما ارتباط الأمانة بالقيم المهارية، فغالباً ما يكون ارتباطاً غير مباشر، يكمن سرُّه في كون الأمانة من أهم عوامل النجاح لصاحب القيمة المهارية؛ ولنأخذ قيمة القيادة مثالاً، فنجدُ أن القائد غير الأمين لا يمكن أن يكون ناجحاً، ولا أن يستفيد من قيمة القيادة دون تحليه بقيمة الأمانة .

وقس على ذلك جميع القيم الإسلامية لا يغني بعضها عن غيره، ولا تنفك قيمة منها عن الحاجة لأختها، ولذلك فإني أرى أن البحث في منهج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تعزيز قيمة منها يسلط الضوء بالضرورة على منهجه (صلى الله عليه وآله وسلم) في تعزيز القيم الأخرى.

المبحث الثاني: فاعلية المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة

المطلب الأول: غرس العقيدة الصحيحة في جميع أفراد المجتمع

إن غرس العقيدة الصحيحة، وربطَ قلب العبد بالله، هو الخطوة الأولى في رسم المنهج الصحيح لتعزيز أي قيمة؛ ذلك لأن فطرة العبد نزّاعةٌ إلى الركون لكل ما أُحسن غرسه فيها، فإذا ما هبَّت في القلب رياح الشهوات والخطرات، لم تؤثِّر في تلك العقيدة إلا التأثيرَ المثمرَ، الذي يُسقِط أوراقَ الوساوسِ الهزيلة، ويُنضِجُ العقيدةَ الصالحةَ الأصيلة ...

وقد غرس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العقيدة في نفوس الناس، ببيان مكانة الأمانة من الدين، والتعريفِ بشأن المؤمن الأمين عند الله عز وجل، ومن الأمثلة على ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "التاجر الصدوق الأمين، مع النبيين والصديقين والشهداء"[٩]. ولا أدلّ على ذلك من كونِ قيمة الأمانة من أوائل القيم التي حث عليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى صارت من معالم الدين، ومن الأمارات الدالة على صدق نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لملامستها الفطرةَ الإنسانيّةَ السويّةَ، كما جاء في حديث هرقل (ملك الروم): (عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: أخبرني أبو سفيان (رضي الله تعالى عنه) أن هرقل قال له: سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت أنه أمركم بالصلاة، والصدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، قال: وهذه صفة نبي)[١٠].

وكان منهجُه (صلى الله عليه وآله وسلم) متسماً بالشمولية لأطياف المجتمع كلِّه، كبيرِه وصغيرِه، وحضريّه وبدويّه، ورجالِه ونسائِه، ما أنتج مجتمعاً مؤمناً بهذه القيمة، مقدِّساً لها، راعياً سبلَ الحفاظ عليها ...

عن علي (رضي الله تعالى عنه) قال: كنا جلوساً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فطلع علينا رجل من أهل العالية فقال: يا رسول الله، أخبرني بأشد شيءٍ في هذا الدِّين وألينِهِ، قال: "ألينُه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأشدّه يا أخا العالية الأمانة، إنه لا دين لمن لا أمانة له، ولا صلاة له، ولا زكاة له، يا أخا العالية، إنه من أصاب مالاً من حرامٍ فأنفقه لم يؤجر عليه، وإن ادّخره كان زادَه إلى النار، يا أخا العالية، إنه من أصاب مالاً من حرامٍ فلبس جلباباً – يعني قميصاً – لم تُقبل صلاته حتى ينحّي ذلك الجلباب عنه، إن الله تبارك وتعالى أكرم وأجل – يا أخا العالية – من أن يتقبل عمل رجل، أو صلاته، وعليه جلباب من حرام"[١١] .

ولك أن تتصور أسلوب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غرس هذه القيمة من خلال هذا الحديث وكيف عطف الأمانة على الشهادتين، وهو عطفٌ مشعرٌ ببالغ أهميتها، ثم إنه جعل ألين شيء في الدين الشهادتين، وجعل أشدّ شيء فيه

الأمانة، ثم نفى الدين والصلاة والزكاة عن المفرّط في الأمانة، ثم بيّن صوراً من صور التفريط في الأمانة، وشنّع على أهلها تشنيعاً يقبحُ بعده في عين أهل المروءة والديانة التفريطُ في هذه القيمة، أو التساهل فيها؛ ولا شك أن في هذا كفايةً لغرْسِ القيمة في قلب المؤمن غرساً مستديماً، لا يتأثر بمرور الأيام، وتعاقب الأزمان.

وقد حصر (صلى الله عليه وآله وسلم) المؤمنَ في المُحافِظِ على الأمانة مع محيطه، والمتعايِشِ في ضوء الأمانة مع أفراد مجتمعِه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "المؤمنُ من أَمِنَه الناسُ على أموالهم، وأنفسهم"(١٢)، وتفطَّنْ هنا إلى قوله: "الناس"، لتعلم أيَّ رقيٍّ في الحياةِ والتعايشِ دعا إليه هذا الدين، وأيَّ تحضُّرٍ وسُموٍّ حضَّ عليه هذا النبي الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن الدلائل على انغراس هذه القيمة في نفوس الصحابة تعظيمُهم لها، واهتمامُهم بها، وحرصُهم عليها، وتعظيمُهم شأن المتصف بها، حتى إن عائشة (رضي الله تعالى عنها) قالت: قلت: يا رسول الله أخبرني عن ابن جدعان؛ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "وما كان؟" قالت: قلت: كان ينحر الكوماء، ويكرم الجار، ويقري الضيف، ويصدق الحديث، ويوفي بالذمة، ويصل الرحم، ويفك العاني، ويطعم الطعام، ويؤدي الأمانة، قال: "هل قال يوماً واحداً: اللهم إني أعوذ بك من نار جهنم" قالت: لا، وما كان يدري ما جهنم، قال: "فلا إذاً"(١٣).

وبهذا الحديث يمكننا أن نوقن بأن هذه القيمة السامية، لا تساوي شيئاً مالم تكن مقرونة بالإيمان بالله تعالى ورسوله، وإن نفَعَتْ صاحبَها في الدنيا بالذكر الحسن، وانتفع بها مجتمعُه وقومُه، إلا أنها لن تنفعَه يوم يقوم الأشهاد، إلا مقرونةً بالإيمان، بل إنها مع الإيمان ترفعه أعلى الدرجات، وتبلغ به جليل المقامات.

المطلب الثاني: القدوة الحسنة

من طبيعة بني آدم التأثرُ بالمؤثرات إيجاباً أو سلباً، حسب الموقف أو التجربة، والجنوحُ إلى محاكاة المُثُل العليا، تزلُّفاً للرفعة، وتطلُّباً للشرف والمِدحة، وما دامت هذه طبيعةً مركبةً فيهم، فهي لا تُمدح ولا تُذم إلا بما تناط به، ولذلك جعل الله عز وجل في نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) قدوة للمؤمنين به، ومناراً للسائرين إليه، فلم تكن من خصلةٍ حسنةٍ، ولا قيمةٍ جليلةٍ، إلا ورسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متصفٌ بها وداعٍ إليها، فمن هناك قال الله جل وتعالى:{ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** } [الأحزاب:٢١].

وقد اتصف (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأمانة في المجتمع الجاهلي قبل أن تنزل عليه النبوة؛ واشتُهر بلقب (الأمين)، قال ابن إسحاق: "فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسمى في الجاهلية الأمين قبل أن يوحى إليه"(١٤)، حتى قال قائلهم يومَ بناءِ الكعبة، واختلافِهم فيمن له حق وضعِ الحجرِ الأسود في مكانه: هذا الأمين رضينا ...(١٥)، هذا مع تكذيبهم لرسالته، وشغبهم على دعوته، إلا أنه من الأمانة بالمكان الذي لا يخفى، ولا يملك أعداؤه نكران ذلك أو جحده، ولو وجدوا سبيلاً لذلك لما تلكّأوا في الطعن فيه، والتنقص منه، وقد ظهرت أمانته عند قومه كذلك إبّان متاجرته في مال

خديجة (رضي الله تعالى عنها)[١٦]، فقالت له مطمئنةً ومثبتةً – لمّا خشي على نفسه، في قصة بدء الوحي–: "ما كان الله ليفعل بك ذلك، إنك ما علمت تصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، فما كان الله ليفعل بك ذلك"[١٧]، بل إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عن نفسه: "أنا أمين أهل السماء وأهل الأرض"[١٨]؛ وحين يكون من يدعو إلى القيمة أوّلَ العاملين بها، والملتزمين بأبعادها، ينعكسُ ذلك من غير تكلّفٍ على أتباعه، ولعلّ قصةَ هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتخليف عليٍّ (رضي الله تعالى عنه) وراءه، ثلاثة أيامٍ، لأداء الودائع[١٩]، من أعظم المعززات لهذه القيمة، وهو بلا ريب مما يَحمِل أتباعَ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الحفاظِ عليها، واتِّباعِ منهجه (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك؛ ولو كان كل مقتدٍ به (صلى الله عليه وآله وسلم) ملتزمٌ بما يمليه عليه اقتداؤه لمّا أصبح في المجتمع إلا الأمناء، كما كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقلة العلم عنه (رضي الله تعالى عنهم)؛ فقد روي عن عمر (رضي الله تعالى عنه) (أنه لما قُدم عليه بما أصيب من العراق، قال له صاحب بيت المال: أنا أُدخِله بيت المال، قال: لا وربِّ الكعبة، لا يُؤوى تحت سقف بيتٍ، حتى أقسمه، فأمر به فوضع في المسجد، ووضعت عليه الأنطاع، وحرسه رجالٌ من المهاجرين والأنصار، فلما أصبح غدا معه العباسُ بن عبد المطلب، وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله تعالى عنهم)، آخذ بيد أحدهما، أو أحدهما آخذ بيده، فلما رأوه كشطوا الأنطاع عن الأموال، فرأى منظراً لم ير مثله، رأى الذهب فيه، والياقوت، والزبرجد، واللؤلؤ يتلألأ، فبكى، فقال له أحدهما: إنه والله ما هو بيوم بكاء، ولكنه يوم شكر وسرور، فقال: إني والله ما ذهبتُ حيث ذهبتَ، ولكنه والله ما كثُر هذا في قومٍ قطُّ إلا وقع بأسهم بينهم؛ ثم أقبل على القبلة، ورفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم إني أعوذ بك أن أكون مستدرجاً، فإني أسمعك تقول: (**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**) [الأعراف:١٨٢]، ثم قال: أين سراقة ابن جعشم؟ فأتي به أشعر الذراعين دقيقهما، فأعطاه سواري كسرى فقال: البسهما، ففعل، فقال: قل: الله أكبر، قال: الله أكبر، قال: قل: الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن جعشم أعرابياً من بني مدلج، وجعل يقلِّب بعض ذلك بعصا، فقال: إن الذي أدّى هذا لأمينٌ، فقال له رجل: أنا أخبرك، أنت أمين الله، وهم يؤدون إليك ما أديت إلى الله، فإذا رتعت رتعوا، قال: صدقت، ثم فرقه)[٢٠]. فانظر كيف أقرَّ عمر (رضي الله تعالى عنه) هذا الرجل الموفَّق على ما قاله، فكلامه يدلّ على أن المنهجَ في القدوة الصالحة منهجٌ دقيقٌ وعمليٌّ، ويتسلسل تسلسلاً منطقياً منضبطاً، وتسلسله ميزةٌ مهمةٌ فيه، ذلك أنه لو التزم كلُّ فرد في هذه السلسلة بالقدوة لما انخرم هذا الانضباط، ولاطَّردَ ذلك جيلاً بعد جيل...

المطلب الثالث: الترغيب والترهيب

الترغيب والترهيب من آكد المناهج في تعزيز القيم، وتقويم السلوك؛ لأن نفوس الناس جبلت على الرغبة فيما ينفعها، والرهبة مما يضرها، "وقد جاء هذا واضحاً، مفيداً الحصر والتوكيد، في كتاب الله عز وجل: (**وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين**) [الأنعام: ٤٨]"[٢١]، وقد رغّب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قيمة الأمانة ترغيباً عزّزها به في نفوس الناس، ورهَّب من إضاعتها ترهيباً هزّ قلوبَ ذوي الإحساس، وفيما يأتي نماذج من ذلك:

❖ عن أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه) قال: بينما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين – أراه – السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله، قال: فإذا ضُيعت الأمانةُ، فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة. (٢٢)

فالترهيب بكون إضاعة الأمانة هي علامة الساعة، أسلوب بليغ في تعزيز الأمانة ورعيها والاهتمام بشأنها، والتنفير من التفريط فيها.

❖ عن مسعود بن قبيصة أو قبيصة بن مسعود يقول: صلى هذا الحي من محارب الصبح، فلما صلوا، قال شاب منهم: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: "إنه سيفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها، وإن عُمّالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة"(٢٣). وفيه ترهيبٌ للعمّال والولاة من التفريط في الأمانة مما ليس وراءه قولٌ لقائلٍ.

❖ عن أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، يظهر النفاق، وتُرفع الأمانة، وتقبض الرحمة، ويُتَّهم الأمين، ويُؤتمن غير الأمين، أناخ بكم الشُّرْفُ الجُونُ(٢٤)"، قالوا: وما الشُّرْفُ الجُونُ يا رسول الله؟ قال: "فتن كقطع الليل المظلم".(٢٥) وفي هذا الحديث يعدّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رفع الأمانة، واتهام الأمين، وائتمان غيره، من أبرز الفتن المؤذنة بشر مستطير، وفيه من الترهيب ما لا يخفى .

❖ ومن الترهيب كذلك ما روي عن عبد الله بن مسعود (رضي الله تعالى عنه) قال: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة، وسيصلي أقوام لا دين لهم(٢٦). وقد جعل الأمانة أول ما يفقد من الدين، وهو ترهيب من التفريط فيها، وبيانٌ لعزَّتها.

❖ ومنه كذلك ما جاء عن أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه) يرويه، قال: ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة و الصدقة غرامة و الشهادة بالمعرفة و الحكم بالهوى.(٢٧)

❖ ومنه ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "إن العرافة حقٌّ، ولا بد للناس من عرفاء، ولكن العرفاء في النار"(٢٨) وقال الإمام البغوي إثر إيراده لهذا الحديث: "وقوله: العرفاء في النار، معناه: التحذير من التعرض للرئاسة، والتأمُّرِ على الناس، لما فيه من الفتنة، وأنه إذا لم يقم بحقه، ولم يؤد الأمانة فيه، أثِم، واستحق العقوبة والنار"(٢٩). ولعلّ استغناء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن بيان الاستثناء، لشهرة ذلك، ومعرفة الناس أن من أدّى الأمانة في العرافة، ورعى حق الله تعالى فيها، فإنه لا يدخل ضمن هذا الوعيد، ولكن يمكنُ القول بأن عدم الاستثناء هو لمزيد الترهيب والتخويف، والله أعلم.

❖ ومنه ما رواه أبو هريرة (رضي الله تعالى عنه) قال: قام فينا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكر الغُلول، فعظَّمه، وعظَّم أمره، قال: "لا ألفينَّ أحدكم يوم القيامة على رقبته شاةٌ، لها ثغاءٌ، على رقبته فرسٌ، لها حمحمةٌ، يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً، قد أبلغتك، وعلى رقبته بعيرٌ، لها رغاءٌ، يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، وعلى رقبته صامتٌ، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، أو على رقبته رقاعٌ تخفقُ، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد بلغتك"[٣٠]. وكفى بهذا زاجراً ومنفِّراً.

❖ ومن الترغيب ما روته عائشة (رضي الله تعالى عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من غَسل ميتاً فأدّى فيه الأمانة، ولم يُفشِ عليه ما يكون منه عند ذلك، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، قال: لِيَلِه أقربُكم منه إن كان يعلم، فإن كان لا يعلم فمن ترون أن عنده حظاً من ورع وأمانة"[٣١]. فهل بعد مغفرة الذنوب، والرجوع منها كيوم الولادة، مطلبٌ لمؤمنٍ ومطمحٌ لمتّقٍ؟ إن هذا الترغيب كفيل بأن يشحذ الهمم، ويقوي العزائم، في النهوض بهذه القيمة العظيمة؛ وكذلك جَعْل ميزانِ اختيارِ مَن يَغسل الميّت – إن لم يوجد من يعلم – أن يكون المغسِّلُ ذا حظٍّ من ورعٍ وأمانة، وفي ذلك محفِّزٌ للحرصِ على الأمانةِ والرقيّ بها؛ وإن كان هذا الوارد في جانبٍ خاصٍ هو جانب غسل الميت – الذي لا يملك أن يدفع عن نفسه ما يقال عنه – إلا أنه يشمل الجوانب الأخرى بدلالة الأَولى.

❖ ومنه ما روي عن أبي أمامة (رضي الله تعالى عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "ستٌّ، من جاء بواحدة منهن، جاء وله عهد يوم القيامة، تقول كل واحدة منهن: قد كان يعمل في الصلاة، والزكاة، والحج والصيام، وأداء الأمانة، وصلة الرحم"[٣٢].

❖ ومنه ما جاء عن ثوبان (رضي الله تعالى عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من مات وهو بريء من ثلاث: الكبر، والغلول، والدَّين، دخل الجنة"[٣٣]. وانظر كيف حازت قيمة الأمانة ثلثي هذا الحديث!

المطلب الرابع: مبدأ الرقابة الذاتية

إن الأمين مع نفسه في عبادته لربه – في الخلوات خصوصاً – لا بدّ أن ينعكس ذلك على سلوكه في المجتمع؛ ولا يعقل أن يكون حالَ صيامه مثلاً وحين يغلق عليه بابه ممتنعاً عن الطعام والشراب ولا يراه غير الله، ثم بعد أن يخرج إلى المجتمع يسهل عليه أن ينقض ما توثق من عرى الأمانة في قلبه .

وهذه خطوة مهمة في منهجية تعزيز القيمة؛ لذلك ركّز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تقويم المجتمع على تعزيز القيمة في نفس الفرد أولاً وبشكل يدعوه للرقابة الذاتية، فتنسحب هذه الرقابة على جميع أحواله، في خلوته، وحال اختلاطه بالمجتمع، مع نفسه أولاً، ثم مع غيره، سواء كان هذا الغير فوقَه في المنزلة والرتبة، أو كان دونه، أو كان ممن لا يؤبه له؛ ومما يؤيد انتهاج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمبدأ العناية بالرقابة الذاتية حديثُ الرجل الذي ذكر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه يُخدع في البيوع، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "إذا بايعت فقل لا خلابة"[٣٤]، قال الحافظ ابن حجر: "قال

العلماء: لَقَّنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا القول ليتلفظ به عند البيع، فيطلع به صاحبه على أنه ليس من ذوي البصائر في معرفة السلع ومقادير القيمة، فيرى له كما يرى لنفسه، لما تقرر من حض المتبايعين على أداء النصيحة"[٣٥]؛ وهذا يدل دلالة واضحة على أن من يتعامل مع هذا الرجل يراقب نفسه بمراقبته لله، فإذا قال له: لا خلابة، فقد أشعره بأن عليه أن يعمل بمبدأ الرقابة الذاتية، وأن يرى للرجل بمثل ما يرى لنفسه. ومنه يتبين لنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك مساحة للثقة في الناس عند بعضهم البعض، إذ المسلم على الأصل أمينٌ، مالم يظهر خلاف ذلك، وعزّز قيمة الأمانة في نفوس المجتمع بإشعارهم أنهم على ما يُتوقع منهم من الأمانة؛ حتى إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم"[٣٦]، حاضّاً الأمراء والولاة أن يعاملوا الناس على الأصل فيهم، وهو الأمانة، والصدق، وغيرهما، مالم يظهر خلاف ذلك؛ ولعلّ هذا من الأسباب وراء قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "لا ضمان على مؤتمن"[٣٧]، والله أعلم.

المطلب الخامس: الأساليب التعليمية المؤثرة والمتنوعة

تنوعت أساليب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتمايزت، وأثّرت الأثر البالغ في تعزيز قيمة الأمانة عند الناس، وفيما يأتي عرضٌ موجزٌ لهذه الأساليب :

- أسلوب القصص المفيد والبنّاء والمؤثِّر: ومن ذلك ما رواه أبو هريرة (رضي الله تعالى عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل، سأل بعضَ بني إسرائيل أن يُسْلفه ألفَ دينارٍ، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيداً، قال: فأْتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجلٍ مسمىً، فخرج في البحر، فقضى حاجته، ثم التمس مركباً يركبها يقدَم عليه، للأجل الذي أجَّلَه، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبةً فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفةً منه إلى صاحبه، ثم زجَّجَ موضعَها، ثمَّ أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلَّفت فلاناً ألفَ دينارٍ، فسألني كفيلاً، فقلت: كفى بالله كفيلاً، فرضي بك، وسألني شهيداً، فقلت: كفى بالله شهيداً، فرضي بك، وأنِّي جَهَدْتُ أن أجِد مركباً أبعثُ إليه الذي له، فلم أقدر، وإني أستودِعُكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي أسلفه ينظرُ لعلَّ مركباً قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطباً، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلت جاهداً في طلب مركبٍ لآتيك بمالك فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلي بشيء؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرِفْ بالألف دينارٍ راشداً)[٣٨]؛ وجاء في فتح الباري: (قال أبو هريرة (رضي الله تعالى عنه): ولقد رأيتنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكثر مراؤنا ولغطنا، أيهما آمن؟)[٣٩]، وحُقَّ لهم أن يكثر مراؤهم في ذلك، وهو دليل واضح على تأثُّرِهم بهذا الأسلوب النبويّ، وحصولِ ثمرته لديهم، وإيتائِه أكلَه في نفوسهم.

وفي حديث الفتون الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه قصة موسى (عليه السلام) مع ابنة شعيب(عليه السلام): "... فقالت إحداهما: يا أبت استأجره، إن خير من استأجرت القويُّ الأمينُ، فاحتملَتْه الغيرة على أن قال لها: ما يدريك ما قوَّته وما أمانته؟ قالت: أما قوته: فما رأيت منه في الدلو حين سقى لنا، لم أر رجلاً قطُّ أقوى في ذلك السقي منه، وأما الأمانة: فإنه نظر إليَّ حين أقبلت إليه، وشخصت له، فلمَّا عَلم أني امرأةٌ صوَّبَ رأسَه، فلم يرفعْه حتى بلَّغْتُهُ رسالتَك ، ثم قال لي: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، فلم يفعل هذا الأمر إلا وهو أمين، فسُرِّيَ عن أبيها وصدَّقَها، وظنَّ به الذي قالت ... الحديث)[٤٠].

- ❖ أسلوب اختبار القيمة وثباتها في نفوس أفراد المجتمع، ومن ذلك حديث ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه) قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط، فجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبو بكر (رضي الله تعالى عنه) وقد فرّا من المشركين، فقالا: "يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟" قلت: إني مؤتمن، ولست ساقيكما، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟" قلت: نعم، فأتيتهما بها، فاعتقلها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومسح الضرع ودعا، فحفل الضرع، ثم أتاه أبو بكر (رضي الله تعالى عنه) بصخرة منقعرة، فاحتلب فيها، فشرب، وشرب أبو بكر (رضي الله تعالى عنه)، ثم شربت، ثم قال للضرع: "اقلِص" فقلص، فأتيته بعد ذلك، فقلت: علمني من هذا القول، قال: "إنك غلامٌ معلَّمٌ" قال فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد)[٤١]. ولعلّ نعت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عبدَ الله بن مسعود (رضي الله تعالى عنه) بأنه غلام معلَّمٌ ناتج عمّا ظهر من أمانته ووثاقته، والله أعلم.
- ❖ أسلوب ائتمان بعض الأفراد على بعض الأسرار دون غيرهم، مما يزيد عندهم الاهتمام بالأمانة، والتنافس في الحفاظ عليها: من ذلك اختصاص حذيفة (رضي الله تعالى عنه) بكونه صاحب سرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٤٢]، واختصاصه بأسماء المنافقين، وائتمان الصديق على سرِّ الزواج من حفصة بنت عمر (رضي الله تعالى عنهما)، كما روى عبدُ الله بن عمر(رضي الله تعالى عنهما): أن عمر بن الخطاب (رضي الله تعالى عنه) حين تأيَّمت حفصة بنت عمر (رضي الله تعالى عنهما) من خنيس بن حذافة السهمي (رضي الله تعالى عنه) وكان من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قد شهد بدراً، توفي بالمدينة، قال عمر (رضي الله تعالى عنه): (فلقيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر، فلم يرجع إليَّ شيئاً، فكنت عليه أوجَدَ مني على عثمان، فلبثت ليالي، ثم خطبها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر، فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو تركها لقبلتها)[٤٣].

ومنه ما قاله حذيفة (رضي الله تعالى عنه): حدثنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثين، رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها، قال: "ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكْت، ثم ينام النومة فتقبض، فيبقى أثرها مثل المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفط، فتراه منتبراً وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً"(٤٤).

- ويلحق به أسلوب تحديد قدرات ومهارات الأفراد، والحض على عدم تحمل المرء ما لا يطيقه من الأمانة: عن أبي ذر (رضي الله تعالى عنه) قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: "يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدَّى الذي عليه فيها"(٤٥).
- أسلوب التجاوز عن بعض الأخطاء، وغضِّ الطرف عن بعض التجاوزات، في سبيل الحفاظ على القيمة: من ذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة (رضي الله تعالى عنه) في فتح مكة،(٤٦) وكيف أرسل إلى قريش يخبرهم بقدوم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم، فلما أطلع الله عز وجل نبيَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأمر عاتبه وصفح عنه؛ لسابقته في الإسلام وغزوةِ بدرٍ، وكان في ذلك تنويه بشأن الأمانة وتحذير ضمنيٌّ من التفريط فيها.
- أسلوب إشراك طيوف المجتمع كلها في مهمة حمل القيمة ورعايتها: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)(٤٧)، وهو حديث عامٌّ، للقيم فيه حظ وافر؛ فالمجتمع الناجح يُشرَك في مقوِّمات نهضته كلُّ من ينتسب إليه، وكلٌّ حسبَ طاقته وقدراته، وبذلك تفوَّق المجتمع النبويُّ على سائر المجتمعات، إذ لم يكن فيه أحدٌ لا تُستثمر طاقاته في نفع أمته، فنجد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشرك الصبية والغلمان في مهمة الحفاظ على القيم، فهم رجال المستقبل، وعلى أكتافهم تقوم حضارة الأجيال التي تليهم، ومن ذلك ائتمان أنس (رضي الله تعالى عنه) على السر: عن أنس (رضي الله تعالى عنه) قال: (أتى عليَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسَلَّم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تحدثن بسر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحداً. قال أنس (رضي الله تعالى عنه): والله لو حدثت به أحداً، لحدثتك يا ثابت)(٤٨). وفي هذا الحديث دلائل جمة على عنايةِ ذلك المجتمع المبارك بهذه القيمة العنايةَ القصوى، حتى إن الصبي رغم صغر سنه ليحافظ على الأمانة ولا يطلع على السر أقرب الناس وأحبَّهم إليه، والأمُّ تعزّز ذلك في نفس صبيها وتحثه على حفظ الأمانة وأن لا يطلع عليها أحداً، ثم إن هذه القيمة بقيت لديه (رضي الله تعالى عنه) حتى آخر عمره، فيقول لثابت – وهو من أخصِّ الناس به، وأثبتِهم فيه –: والله لو حدثت به أحداً، لحدثتك يا ثابت.
- أسلوب الاستغناء عن خدمات من يظهر منه الحرص على العمل، مخافة وقوعه في التفريط، ومراعاةِ مصلحته الشخصية على أداء الأمانة: فالنصوص الدالّة على خطورة التفريط في الأمانة – كما مرَّ – تستدعي أن ينفِر

المسلم من الأعمال التي يعظم الوعيد على الإخلال بالأمانة فيها، وأن لا يبادر بنفسه إليها، مالم تكن ثمَّ مصلحة لا تتأَتّى إلا بذلك، أو أن يُدعى إليها، فإذا ما دُعي إليها استعان بالله عليها. أما إذا ظهر منه الحرص عليها بطلبها والتقدم إليها، فإن ذلك ينمُّ على تقيمه مصلحتَه الشخصية، على مصلحة العمل الموكل إليه، وهو ما يخشى عليه من الإخلال بالأمانة.

عن أبي موسى (رضي الله تعالى عنه) قال: أقبلت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعي رجلان من الأشعريين، أحدهما عن يميني، والآخر عن يساري، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يستاك، فكلاهما سأل، فقال: "يا أبا موسى، أو يا عبد الله بن قيس"، قال: قلت: والذي بعثك بالحق، ما أطلعاني على ما في أنفسهما، وما شعرت أنهما يطلبان العمل، فكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته قلصت، فقال: "لن – أو لا – نستعمل على عملنا من أراده، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى – أو يا عبد الله بن قيس – إلى اليمن ..." الحديث[٤٩].

ويلحق بذلك من يقبل من العُمّال هدايا الناس، إذ مثل هذا الفعل يُعرِّض بأمانة العامل، ويطعن فيها، كما قال الشاعر[٥٠]:

إذا أتت الهدية باب قومٍ تطايرت الأمانة من كواها.

المطلب السادس: إطراء صاحب القيمة والتنويه به

إن الإطراء والمدح منهج نبوي، رسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حدوده، وبيَّن قيوده، وله أثرٌ بالغٌ في تعزيز القيم، لا سيما قيمة الأمانة. ولعلّ أشهر من زكّاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمانته، صاحبه أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله تعالى عنه)، فعن حذيفة (رضي الله تعالى عنه) قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران، إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعنّا لا نفلحُ نحن، ولا عَقِبُنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً، فقال: "لأبعثنّ معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين"، فاستشرف له أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: "قم يا أبا عبيدة بن الجراح"، فلما قام، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "هذا أمين هذه الأمة"[٥١]. قال الإمام الطحاوي: "فكان قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه: "أمين حق أمين" إثباته لأبي عبيدة أعلى مراتب الأمانة، وإن كان قد يكون من أهلها من هو دونه فيها، وليس من أعلى مراتبها، فمثل ذلك قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "ولا حق فيها لقوي مكتسب"، هو على هذا المعنى، وعلى أعلى مراتب الاستحقاق لها، وإن كان في المستحقين لها من هو دون ذلك في استحقاقها"[٥٢].

ومن التنويه بصاحب قيمة الأمانة اختصاص حذيفة بن اليمان (رضي الله تعالى عنه) بلقب صاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ مما جعل عمر (رضي الله تعالى عنه) لا يصلي على ميت إلا إذا صلى عليه حذيفة (رضي الله تعالى عنه).[٥٣]

ومن ذلك أيضاً حديث عمير بن سعد مع الجلاس بن سويد وقال الآخر: لئن كان هذا الرجل صادقاً، لنحن شر من الحُمُر، فرَفع ذلك من قوله إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عميرُ بن سعد، وكان في حِجْر جلاس، خلف جلاسٌ على أمه بعد أبيه، فقال له عمير بن سعد: والله يا جلاس، إنك لأحب الناس إليّ، وأحسنهم عندي يداً، وأعزّهم عليّ أن يصيبه شيء يكرهه، ولقد قلتَ مقالةً لئن رفعتها عليك لأفضحنك، ولئن صمتُّ عليها ليهلكنَّ ديني، ولإحداهما أيسر علي من الأخرى، ثم مشى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فذكر له ما قال جلاس، فحلف جلاس بالله لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد كذب عليَّ عمير، وما قلت ما قال عمير بن سعد، فأنزل الله عز وجل فيه: (**يحلفون بالله ما قالوا**) [التوبة:٧٤] فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأذن الغلام، فقال:"وفت أذنك، وفت أذنك يا غلام"(٥٤). فتنويه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالغلام، وملاطفته له بالأخذ بأذنه، مما يعزز قيمة الأمانة في نفسه، ويحفز المجتمع على العناية بها، وإشاعتها.

ومنه أيضاً ما عمَّ به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوماً، أو قبيلةً، أو جماعةً، كما جاء عن أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "الملك في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، والأمانة في الأزد، يعني: اليمن"(٥٥). وما رواه عمرو بن عوف المزني(رضي الله تعالى عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "استرضعوا مزينة، فإنهم أهل الأمانة"(٥٦).

المطلب السابع: الأمانة مع غير المسلم

التعامل بالقيم ينبئ عن شخصية المسلم الحقيقية، التي ينبغي أن يكون عليها، والتي توصل رسالته الدعوية على الوجه الأمثل؛ لذلك لم يكن التعامل بالقيم عند المسلم مقتصراً على أبناء دينه، بل شمل كل البشر، بل وكل المخلوقات الأخرى...

وقد تعامل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أعدائه ومناوئيه، بأرقى سبل التعامل، وفق ما جاء به من القيم السامية الرفيعة، ومنها قيمة الأمانة، كما سبق وتعرضنا لأمانته (صلى الله عليه وآله وسلم) مع المشركين، وإيداعهم ودائعهم عنده حالَ محاربتهم له، لما يعرفونه من أمانته، ومن ثباته على القيم التي جاء بها، وعزّزها، وكما سبق أيضاً من إبقائه علياً (رضي الله تعالى عنه) خلفه عند الهجرة، ثلاث ليالٍ لردّ الأمانات إلى أهلها. وقد أشرت فيما سبق إلى اللفتة النبوية اللطيفة، في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "المؤمن من أمنه الناس، على أموالهم، وأنفسهم".

ويشهد لهذا المعنى، ما روي عن ميمون بن مهران أنه قال: ثلاثةٌ المسلم والكافر فيهن سواء: من عاهدته وفِّ بعهده، مسلماً كان أو كافراً، فإنما العهد لله عز وجل، ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها، مسلماً كان أو كافراً، ومن ائتمنك على أمانة فأدها إليه مسلماً كان أو كافراً.(٥٧)

وكما لا يخفى، فقد عايش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة اليهود، وهم أظهر الناس غدراً، وأنكثهم عهداً، وأكثرهم كذباً ومكراً، ومع ذلك فقد كان ثابتاً في قيمه معهم كما كان كذلك مع غيرهم، إذ أدبه الله تعالى أحسن الأدب وأتمَّه، فقال سبحانه له: (**وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين**)

[الأنفال:٥٨]، وذلك بعد أن قال سبحانه: (**إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون***) [الأنفال: ٥٥ – ٥٦]. ومن المشتهر المستفيض، انتشار الإسلام عن طريق معاملة التجار المسلمين لغير المسلمين، وما ظهر من أمانتهم ووفائهم، مما عكس في قلوب أولئك الصورةَ اللائقة بهذا الدين، فسارعوا إليه أفواجاً .

المطلب الثامن: إيضاح شمولية مفهوم الأمانة، وتبيين أبعادها وصورها المختلفة

سبق وأن تطرقت لهذه النقطة عند التعريف بالأمانة، وأنها تشمل جوانب عدة، وأن من غير الدقيق حصر الأمانة في أداء الودائع إلى أهلها؛ وفي هذا المطلب أحاول الوصول إلى أن شمولية هذه القيمة لجوانب عديدة، يزيد من تعزيزها، ويرفع منسوب مكانتها في قلب متبنيها، فقد جاءت بعض النصوص دالةً على دخول بعض الجوانب في الأمانة، مما قد يتوهم أنه لا يدخل فيها، وذلك كالآتي:

- عن أبي سعيد الخدري (رضي الله تعالى عنه)، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها"[٥٨].
- عن جابر (رضي الله تعالى عنه): عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة"[٥٩].
- عن أبي الدرداء (رضي الله تعالى عنه) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "خمسٌ من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس، على وضوئهن، وركوعهن، وسجودهن، ومواقيتهن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه، وأدى الأمانة"، قالوا: يا أبا الدرداء، وما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة)[٦٠]، وزاد في رواية البيهقي: (فإن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها)[٦١].
- وفي خطبة أبي بكر (رضي الله تعالى عنه) لما ولي الخلافة: "ألا وإن الصدق عندي الأمانة، والكذب الخيانة"[٦٢].
- وعن أبي بن كعب (رضي الله تعالى عنه) قال: "من الأمانة ائتمان المرأة على فرجها"[٦٣].

عن ابن مسعود(رضي الله تعالى عنه)، قال:" القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة، قال: يؤتى بالعبد يوم القيامة، وإن قتل في سبيل الله، فيقال: أد أمانتك، فيقول: أي رب، كيف وقد ذهبت الدنيا؟ قال: فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية، فينطلق به إلى الهاوية، ويمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه، فيراها فيعرفها فيهوي في أثرها حتى يدركها، فيحملها على منكبيه حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه، فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين، ثم قال: الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة، وأشياء عددها، وأعظم ذلك الودائع" فأتيت البراء بن عازب (رضي الله تعالى عنه) فقلت: ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود؟ قال: كذا، قال: كذا قال، صدق، أما سمعت؟ يقول الله: (**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمنت إلى أهلها**) [النساء:٥٨]".[٦٤]

❖ وعن ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما)، قال: "من تضييع الأمانة النظر في الدور والحجر"[٦٥].

المطلب التاسع: تحين الفرصة المناسبة من حيث الوقت أو المكان

إن الشخصية القيادية الناجحة هي التي تحسن استثمار الفرص، وتفرّق بين المناسب والأنسب، سواء في الوقت أو في المكان أو الحال أو حتى في الأفراد . وهذا ما نلمسه بجلاء حين نقرأ في سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف أنه يتخير الأوقات والأماكن الأنسب، منذ بدء دعوته (صلى الله عليه وآله وسلم)، حين كان يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى، يقول: من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة[٦٦]. وبالنسبة لقيمة الأمانة فقد سلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تعزيزها هذا المسلك، كما يظهر مما رواه ابن عباس (رضي الله عنهما): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتى جماعة من التجار فقال: "يا معشر التجار", فاستجابوا له ومدوا أعناقهم, قال: "إن الله باعثكم يوم القيامة فجاراً، إلا من صدق، وبرَّ، وأدَّى الأمانة"[٦٧]. فإتيانه (صلى الله عليه وآله وسلم) التجارَ في مكانهم، وقصدُه إياهم في محلّ تجارتهم، أبلغ في تعزيز القيمة في نفوسهم من النصيحة العابرة في مكانٍ آخر أو مع غير التجّار مثلاً . وكذلك نجد أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا أراد أن يسلِّم مفاتيح الكعبة لعثمان بن أبي طلحة، بعد أن خرج من الكعبة، قال له على مشهد من الناس: خذوها يا بني أبي طلحة، بأمانة الله سبحانه، واعملوا فيها بالمعروف، خالدةً تالدةً، لا ينزعها من أيديكم إلا ظالم"[٦٨].

ومن ذلك قصة سراقة بن مالك الذي لحق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الهجرة، ثم كتب له كتاب أمانٍ، فلما كان بعد غزوة حنين، جاء بكتابه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما دخل بين الأنصار جعلوا يقرعونه بالرماح، ويقولون: إليك إليك، حتى دنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو على ناقته فقال: يا رسول الله، هذا كتابك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "يوم وفاء وبر"، فأسلم، وساق إليه صدقة ماله.[٦٩]

المبحث الثالث: ثمرات المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة

لاشك أن المنهج النبوي الكريم في تعزيز قيمة الأمانة، آتى أكله كأحسن ما يكون وأجوده، فقد نشأ من وذْقه بساتين القيم المؤنقة، وأشجار الأخلاق المورقة، وسيول الدماثة المتدفقة، ولا عجب، فهذا منهج من قال عنه ربه: (**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحيٌ يوحى**) [النجم: ٣ – ٤].

وفي المطلب الآتي نماذج موجزة عن طرفٍ من ثمرات هذا المنهج الكريم، ثم في المطلب الذي يليه نماذج من اقتفاء الصحابة (رضي الله تعالى عنهما) لهذا المنهج.

المطلب الأول: نماذج من ثمرات المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة

لا يمكننا بحالٍ حصرُ كل ما أخرجه هذا المنهج، لكثرته وشيوعه وتلبس غالب المجتمع النبوي به، ولكن بعض النماذج تدلُّ على البقية:

ومن هذه النماذج ما رواه يوسف بن ماهك المكي، قال: كنت أكتب لفلانٍ نفقة أيتام كان وليهم، فغالطوه بألف درهم، فأداها إليهم، فأدركت لهم من مالهم مثليها، قال: قلت: اقبضِ الألفَ الذي ذهبوا به منك، قال: لا، حدثني أبي، أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: "أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمنك، ولا تخنْ من خانك"(٧٠).

ومنها قصة توبة أبي لبابة (رضي الله تعالى عنه) يوم بني قريظه، فسألوه، فأشار إلى حلقه، يقول: الذبح، فنزلت الآية: (**يأيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أمنتكم وأنتم تعلمون**) [الأنفال: ٢٧]، قال أبو لبابة (رضي الله تعالى عنه): "ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله"(٧١).

ومنها ما سبق في قصة عمر (رضي الله تعالى عنه)، وفيها: فقال له رجل: أنا أخبرك، أنت أمين الله، وهم يؤدون إليك ما أديت إلى الله، فإذا رتعت رتعوا، قال: صدقت.

ومنها صاحب حديث (لا خلابة) الذي مرَّ، وفيه دلالة على تأثر مجتمع الصحابة بمنهج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستجابتهم للازم هذا المنهج، وتعايشهم في ظلاله.

ومنها ما مرَّ أيضاً من كتمان أبي بكر (رضي الله تعالى عنه) خبر رغبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، في الزواج من حفصة (رضي الله تعالى عنها)، وقوله: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومنها ما سبق أيضاً من قصة أنسٍ (رضي الله تعالى عنه) في حفظه سرَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى من أمه، وإقرارها ابنَها على ذلك، وفيه كذلك قول أنس (رضي الله تعالى عنه) لثابتٍ: ... فلو حدثت بذلك السرِّ أحداً لحدثتك به يا ثابت.

ومنها ما أثمرته قصة الغلول التي سبقت في منهجه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالترهيب، فقد جاء (عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: "يا أيها الناس، ليس لي من هذا الفيء ولا هذه إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فرُدُّوا الخياط والمخيط؛ فإن الغلول يكون على أهله يوم القيامة عاراً ونارا وشناراً"، فقام رجل معه كُبَّةٌ من شَعَر، فقال: إني أخذت هذه أُصلح بها بردعة بعيرٍ لي دَبِرٍ، قال: "أما ما كان لي ولبني عبد المطلب، فهو لك، فقال الرجل: يا رسول الله، أما إذ بلغت ما أرى، فلا أرب لي بها، ونبذها)(٧٢).

ومنها قصة عمار بن ياسر وعباد بن بشر اللذين باتا يحرسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال في آخره: "فلولا أني خشيت أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله بحفظه، ما انصرفتُ، ولو أتى على نفسي"(٧٣).

إلى غير ذلك من النماذج التي يقصر المقام عن استيعابها، ولعلّ ما سبق فيه من الغُنية ما يدل على غيره.

المطلب الثاني: صور من اتباع الصحابة الكرام لهذا المنهج

من البديهي – بعد أن استعرضنا منهج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تعزيز قيمة الأمانة، وظهور نتائجه – أن يتَّبع الصحابة الكرام هذا المنهج، ويسيروا عليه في تعزيز هذه القيمة؛ ومن النماذج على ذلك ما يأتي:

كانت الأمانة عند الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) هي المقياس في الكشف عن معدن الرجل، يقول عمر (رضي الله تعالى عنه): "لا يعجبنكم من الرجل طنطنته، ولكنه من أدى الأمانة، وكفَّ عن أعراض الناس، فهو الرجل"[٧٤].

وعمر (رضي الله تعالى عنه) من أكثر الصحابة تأثراً بهذا المنهج، واتِّباعاً له، فمن ذلك ما ورد في سيرته من محاسبته الدقيقة لعمَّاله فقد جاء (أنه قال لأصحابه: تمنوا، فقال بعضهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً، أنفقه في سبيل الله وأتصدق، وقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة زبرجداً وجوهراً، فأنفقه في سبيل الله وأتصدق، ثم قال عمر (رضي الله تعالى عنه): تمنوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر (رضي الله تعالى عنه): أتمنى لو أنها مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان)[٧٥].

فعزّز بذلك قيمة الأمانة عن طريق التنويه بالأمناء، والرفع من شأنهم، والإشارة إلى أولويتهم في قيادة الأمة، وإلى أن إسناد المهمات العظيمة إليهم، من توسيد الأمر إلى أهله. ومن ذلك قول عثمان (رضي الله تعالى عنه): من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا (يقصد: عمر)[٧٦].

ومن ذلك قول سلمان الفارسي (رضي الله تعالى عنه)، للأشعث بن قيس، وجرير بن عبد الله (رضي الله تعالى عنهما): (اتقيا الله، وأديا الأمانة)[٧٧] ، يقصد: أمانة السلام التي حمّلهما أبو الدرداء(رضي الله تعالى عنه). وفيه تنويه منه بعظم شأن هذه القيمة، وإشارة إلى سعة مفهومها، وتناوله لما قد لا يُظَنّ منها. وعن ابن سيرين، قال: "كان سمرةُ (يعني: ابن جندب، الصحابي (رضي الله تعالى عنه)) عظيم الأمانة، صدوقاً"[٧٨].

وهذه النماذج غيض من فيض من حياة الصحابة الكرام (رضي الله تعالى عنهم)، ولعلَّ في هذا بلاغاً لقومٍ فطناء عالمين.

الخاتمة

أحمد الله جلَّ شأنه على ما يسَّر من إتمام هذه الصفحات، وأعان على ذلك بمنِّه وفضله، وختاماً ففيما يأتي أهمُّ النتائج في البحث:

- المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة، هو آكد المناهج، وأدقها، وأشملها، وأصلحها، ولا يغني عنه منهج آخر أو يسد خلة انعدام القيم السامية، بله ضعفها أو ركودها.
- المنهج النبوي صالح للتطبيق في كل زمان، وهو منهج فاعل في تعزيز قيمة الأمانة لجميع أفراد المجتمع.
- المنهج النبوي صالح وفاعل في تعزيز القيم الإيمانية، والأخلاقية، والسلوكية، الأخرى.

- أثبت البحث من خلال استعراض المنهج النبوي، من أداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مهمته في تعزيز القيم والسمو بالأخلاق، على الوجه الأتمّ.

وأما التوصيات، فهي:

١. تفعيل المنهج النبوي في تعزيز القيم، في ضوء هذا البحث، في المؤسسات التعليمية، والتربوية؛ لإخراج أجيال مؤمنة بالحاجة إلى القيم السامية، التي جاء بها – أو نفض عنها غبار التشويه – دينُ الإسلام، ويمكن أن تقرر مادة دراسية يكون تكوينها العلمي والتربوي مبني على المنهج النبوي في تعزيز قيمة الأمانة.
٢. إقامة الندوات، والمؤتمرات، عن قيمة الأمانة خصوصاً، والاهتمام فيها بمشاركة من وُسِّد إليه أمرٌ ذو شأنٍ من أمور المسلمين، ويمكن أن تكون شهادة مشاركة في مؤتمرٍ منها حافزاً للقبول في الوظائف، ووسيلة للمفاضلة بين المترشحين.
٣. انتشرت في الآونة الأخيرة بعض تسجيلات الفيديو في وسائل التواصل الإجتماعي لأناسٍ من العامَّة ظهرت منهم الأمانة في الحفاظ على مبالغ ضخمة أو أغراض ثمينة وإعادتها إلى أصحابها، وعليه أوصي بالاعتناء بهذه النماذج وإبرازها للمجتمع وتكريمها على مستوى دوليٍّ يُظهر الاهتمام بقيمة الأمانة ويعززها في نفوس الناس، ويدفع إلى الاقتداء بأولئك الأمناء، مع أن بعض الجهود الذاتية قد سبقت إلى ذلك، لكنها لم تكن على المستوى اللائق بهذه القيمة. وصلى الله وسلّم على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحواشي والتعليقات

(١) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٢٣٨٢/٥، برقم (٦١٣٢) .
(٢) وهي: صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه رحمهم الله.
(٣) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ) **معجم المقاييس في اللغة** ، ٨٣ .
(٤) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** ، ٣٥٣/٤.
(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ) **التحرير والتنوير** ، ١٢٩/٩ .
(٦) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل بن المغيرة (ت٢٥٦هـ) في **الأدب المفرد** ١٠٤ ، والإمام أحمد، بن محمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، في **المسند** ٥١٣/١٤، والبيهقي، أحمد بن الحسين(٤٥٨هـ)، في **السنن الكبرى** ١٩١/١٠ ؛ والحديث صحيح .
(٧) انظر: الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٥١٨هـ)، **مجمع الأمثال** ، ٣٧٥/٢ .
(٨) ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي(ت٤٥٦هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، ٣٧/٧ .
(٩) أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ)، في **السنن**، كتاب البيوع، باب التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم، ٥١٥/٣ برقم (١٢٠٩) وهو حديث حسن.
(١٠) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، ٩٥٢/٢ برقم (٢٥٣٥) .
(١١) أخرجه البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت٢٩٢هـ)، في **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، ٦١/٣ ؛ والحديث ضعيف.
(١٢) أخرجه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ)، في **السنن**، كتاب الفتن باب حرمة دم المؤمن وماله، ٦٠١/٤، وأخرجه الإمام أحمد في **المسند**، ٤٩٧/١٠ برقم (١٢٤٩٩)، والحديث صحيح.

(١٣) أخرجه أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي (ت٣٠٧هـ)، في **المسند**، ٨٨٨ برقم (٤٨٦٧)، وهو صحيح.
(١٤) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء (ت١٥١هـ)، **السير والمغازي (سيرة ابن إسحاق)**، ١٠٨/١.
(١٥) ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، ٢٠٤/٢ .
(١٦) انظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (ت٥٨١هـ)، **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**،٢١١/١.
(١٧) أخرجه ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد(ت٢٣٥هـ)، في **الكتاب المصنف**، ٣٣٠/٧ برقم (٣٦٥٤٤)، وهو ضعيف، ولكن له أصل صحيح .
(١٨) أخرجه الطبراني سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)، في **المعجم الكبير**، ١٦٩٥/٥ برقم (٦٥٨٣)، وسنده ضعيف.
(١٩) انظر: البيهقي، في **السنن الكبرى**، ٢٨٩/٦، وانظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، في **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، ٢١٤/٣؛ وهو بسند قوي.
(٢٠) ابن التركماني، علاء الدين علي بن عثمان المارديني (ت٧٤٥هـ)، **الجوهر النقي على سنن البيهقي** ، ٣٥٧/٦.
(٢١) الجملة بين علامتي التنصيص مستفادة من مقدمة المحققين لكتاب **الترغيب والترهيب** للمنذري ص٦، وهم: محيي الدين مستو، وسمير العطار، ويوسف بديوي.
(٢٢) أخرجه البخاري في **الصحيح**، في كتاب الرقاق باب رفع الأمانة، ٢٣٨٢/٥ برقم (٦١٣١) .
(٢٣) أخرجه الإمام أحمد في **المسند** ، ٥٢٦/١٦ برقم (٢٣٠٠٣)، وحسّنه محقق الكتاب وضعّفه غيره.
(٢٤) "شَبَّهَ الفتنَ في اتصالِها وامتدادِ أوقاتِها بالنوقِ المُسِنَّةِ السَّودِ". ابن الأثير، مجد الدين المبارك (ت٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**،٤٧٥.
(٢٥) أخرجه ابن حبان، محمد البستي (ت٣٥٤هـ)، في **الصحيح** ، ٩٩/١٥ برقم (٦٧٠٦)، وهو صحيح.
(٢٦) أخرجه البيهقي في **السنن الكبرى**، ٢٨٩/٦، والحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ) في **المستدرك على الصحيحين**، ٥٤٩/٤، وهو صحيح .
(٢٧) أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، ٥٣٠/٤، وهو صحيح.
(٢٨) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، في **السنن**، في كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في العرافة، ١٤٦/٢ برقم (٢٩٣٤)، وهو ضعيف.
(٢٩) البغوي، الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ)، **شرح السنة**، ٦٠/١٠ .
(٣٠) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب الجهاد والسير، باب الغلول، ١١١٨/٣ برقم (٢٩٠٨).
(٣١) أخرجه الإمام أحمد في **المسند** ، ٥٢٦/١٧ برقم (٢٤٧٦٢)، وهو ضعيف.
(٣٢) أخرجه الطبراني، في **المعجم الكبير**، ٢٠٩٠/٦ برقم (٧٩٩٣)، وهو ضعيف.
(٣٣) أخرجه الترمذي، في **السنن**، في كتاب السير، باب ما جاء في الغلول، ١٣٧/٤ برقم (١٥٧٢) وهو صحيح.
(٣٤) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب البيوع، باب ما يكره من الخداع في البيع، ٧٤٥/٢ برقم (٢٠١١) .
(٣٥) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ٤٨٠/٤ .
(٣٦) أخرجه أبو داود، في السنن، في كتاب الأدب، باب ما جاء في النهي عن التجسس، ٦٨٩/٢ برقم (٤٨٨٩)، وهو صحيح.
(٣٧) أخرجه الدارقطني، علي بن عمر(ت٣٨٥هـ)، في **السنن**، في كتاب البيوع، ٦٣٢/٢ برقم (٢٩٢٥)، وسنده ضعيف؛ لضعف عبد الله بن شبيب ويزيد بن عبد الملك ومحمد بن عبد الرحمن الحجبي، وقد ضعَّفه الحافظ ابن حجر في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ١٩٠/٢ برقم (٨٦٨)، وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق ٢٠٠/٤: "هذا الإسناد لا يعتمد عليه، فإنَّ يزيد بن عبد الملك ضعَّفه أحمد وغيره، وقال النسائيُّ: متروك الحديث. وعبد الله بن شبيب: ضعَّفوه"، وقال ابن الملقِّن في البدر المنير ٣٠٢/٧: "وهذا ضعيف أيضا فعبد الله بن شبيب واه؛ ويزيد هو (النوفلي) وقد أسلفت حاله في باب (الأحداث) ولهذا كله قال البيهقي في «سننه» : هذا الحديث إسناده ضعيف" .
(٣٨) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الكفالة، باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها، ٨٠١/٢ برقم (٢١٦٩).
(٣٩) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ٦٧٣/٤ .
(٤٠) أخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب(ت٣٠٣هـ)، في **السنن الكبرى**، في كتاب التفسير، سورة طه، ١٧٢/١٠ برقم (١١٢٦٣)، وأخرجه أبو يعلى، في **المسند**، ٥٣٧ برقم (٢٦٢٠)، والحديث ضعيف.
(٤١) أخرجه الإمام أحمد، في **المسند**، ٢٤٩/٤، برقم (٤٤١٢)، والحديث صحيح.

(٤٢) انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري(ت٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ١٣٨ .

(٤٣) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً، ١٤٧١/٤، برقم (٣٧٨٣) .

(٤٤) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ٢٣٨٢/٥، برقم (٦١٣٢) .

(٤٥) أخرجه مسلم، ابن الحجاج بن مسلم النيسابوري(ت٢٦١هـ)، في **الصحيح**، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ١٤٥٧/٣برقم (١٨٢٥) .

(٤٦) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، ١٠٩٥/٣، برقم (٢٨٤٥) .

(٤٧) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ٣٠٤/١، برقم (٨٥٣) .

(٤٨) أخرجه مسلم، في **الصحيح**، كتاب الفضائل، باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ، ١٩٢٩/٤ برقم (٢٤٨٢) .

(٤٩) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، ٢٥٣٧/٦، برقم (٦٥٢٥) .

(٥٠) قائل البيت هو محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي(ت٣٤١هـ)، انظر: القاضي عياض، اليحصبي(ت٣٤١هـ)، في **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ١٧٤/٦.

(٥١) أخرجه البخاري، في **الصحيح**، في كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران١٥٩٢/٤، برقم (٤١١٩) .

(٥٢) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة(ت٣٢١هـ)، **شرح مشكل الآثار**، ٣٢٠/٦ .

(٥٣) انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ٣٦٢/١ .

(٥٤) الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، ٤٠٥/٢٣. وابن هشام، عبد الملك الحميري المعافري(ت٢١٨هـ)، **السيرة النبوية**، ٥٣/٣. وسند الحديث ضعيف.

(٥٥) أخرجه الترمذي، في **السنن**، كتاب المناقب، باب في فضل اليمن، ٧٢٧/٥، والحديث صحيح.

(٥٦) أخرجه أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، في **معرفة الصحابة**، ٢٠١٠/٤، وسنده ضعيف.

(٥٧) أخرجه البيهقي، في **شعب الإيمان**، ٢٠٣/٦، وقال عقبه: " وقد روي هذا مرفوعاً بإسناد ضعيف بمرة" ثم ساق الحديث بعده مرفوعاً، فعدلت عنه لشدة ضعفه.

(٥٨) أخرجه مسلم، في **الصحيح**، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، ١٠٦٠/٢ برقم (١٤٣٧).

(٥٩) أخرجه أبو داود، في **السنن**، كتاب الأدب، باب في نقل الحديث، ٤١٨/٤ برقم (٤٨٧٠)، وهو حديث حسن.

(٦٠) أخرجه أبو داود، في **السنن**، كتاب الصلاة، باب في المحافظة على وقت الصلوات، ١١٦/١ برقم (٤٢٩)، وهو حديث حسن.

(٦١) أخرجه البيهقي، في **شعب الإيمان**، ٢٦٥/٤، وسنده جيد.

(٦٢) أخرجه البيهقي، في **السنن الكبرى**، ٣٥٣/٦. وسنده ضعيف. وهذا وما يليه وإن كان من كلام الصحابةﷺ إلا أنه مقتبس من هدي النبوة.

(٦٣) أخرجه البيهقي، في **السنن الكبرى**، ٣٧١/٧. وسنده صحيح.

(٦٤) أخرجه الطبراني، في **المعجم الكبير**، ٢٦٣٦/٨ برقم (١٠٥٢٧)، وسنده ضعيف.

(٦٥) أخرجه البيهقي، في **شعب الإيمان**، ٢٢١/٧، وسنده ضعيف.

(٦٦) رواه الإمام أحمد في **المسند**، ٤٥٣/١١ برقم (١٤٣٩٣)، والحاكم، في **المستدرك على الصحيحين** ، ٦٢٤/٢، وهو صحيح .

(٦٧) أخرجه الترمذي، في **السنن**، في كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم، ٥١٥/٣ برقم (١٢١٠).

(٦٨) أخرجه الطبراني، في **المعجم الكبير**، ٢٨١٢/٨ برقم (١١٢٣٤)، وهذا اللفظ للأزرقي، محمد بن عبد الله بن الأزرق (ت٢٥٠هـ)، في **أخبار مكة**، ٢٠٩/١.

(٦٩) انظر: الطبراني، في **المعجم الكبير**، ١٧٠١/٥، ١٧٠٠ برقم (٦٦٠٢)، (٦٦٠٣)، وانظر: الفاكهي، محمد بن إسحاق المكي (ت٢٧٢هـ)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، ٦٧/٥. وهو صحيح، أصله عند البخاري، في **الصحيح**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٣٢٣/٣ برقم (٣٤١٩) .

(٧٠) أخرجه أبو داود، في **السنن**، في كتاب الإجارة، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده، ٣١٣/٣ برقم (٣٥٣٧)، وهو حديث صحيح.

(٧١) انظر: سعيد بن منصور، بن شعبة الخرساني (ت٢٢٧هـ)، **سنن سعيد بن منصور**، ٢٠٤/٥، والقرطبي، في **الجامع لأحكام القرآن**، ٣٥٣/٤، وسنده ضعيف.

(٧٢) أخرجه الإمام أحمد، في **المسند**٦/٢٧٥، برقم (٦٧٢٩)، وهو صحيح.

(٧٣) أخرجه ابن خزيمة، محمد بن إسحاق النيسابوري(ت٣١١هـ)، في **الصحيح**، في كتاب الوضوء، باب ذكر الخبر الدال على أن خروج الدم من غير مخرج الحدث لا يوجب الوضوء، ٢٤/١ برقم (٣٦)، وهو حديث حسن.

(٧٤) البيهقي، في **السنن الكبرى**، ٢٨٨/٦، وفي سنده ضعف.

(٧٥) أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، ٢٢٦/٣، وهو صحيح.

(٧٦) البيهقي، في **معرفة السنن والآثار**، ٥٢٧/٤، وفي سنده ضعف.

(٧٧) أخرجه الطبراني، في **المعجم الكبير**، ١٥٣٣/٥ برقم (٦٠٥٨)، وهو صحيح.

(٧٨)الذهبي ، محمد بن أحمد بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ)، في **سير أعلام النبلاء**، ١٨٥/٣.

ثبت المصادر والمراجع

١. **ابن الأثير**، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري(ت٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، ط٢، ١٤٢٣هـ، دار ابن الجوزي – الرياض.

٢. **الأزرقي**، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الأزرق (ت٢٥٠هـ)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

٣. **ابن إسحاق**، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت١٥١هـ)، **السير والمغازي (سيرة ابن إسحاق)**، تحقيق: سهيل زكار، ط١، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، دار الفكر – بيروت.

٤. **البخاري**، محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي (ت٢٥٦هـ)، ١/ **الصحيح** ، تحقيق: مصطفى البغا، ط٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، دار ابن كثير – اليمامة، بيروت. ٢/ **الأدب المفرد** ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، دار البشائر الإسلامية – بيروت.

٥. **البزار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت٢٩٢هـ)، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، ط١، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة .

٦. **البغوي**، الحسين بن مسعود (ت٥١٦هـ)، **شرح السنة**، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، المكتب الإسلامي – بيروت ، دمشق.

٧. **البيهقي**، أبو بكر، أحمد بن الحسين(٤٥٨هـ)، ١/**السنن الكبرى**، تحقيق: أبي الحسن الأمروهي وآخرون ، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، دار النوادر – سوريا ، لبنان ، الكويت. ٢/ **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد – الرياض. ٣/ **معرفة السنن والآثار**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت.

٨. **ابن التركماني**، علاء الدين علي بن عثمان المارديني الحنفي(ت٧٤٥هـ)، **الجوهر النقي على سنن البيهقي**، تحقيق: أبي الحسن الأمروهي وآخرون ، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، دار النوادر – سوريا ، لبنان ، الكويت .

٩. **الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠. **الحاكم**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ) **المستدرك على الصحيحين**، مؤسسة الفاروق الحديثة – القاهرة .

١١. **ابن حبان**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ترتيب: الأمير علي بن بلبان الفارسي(ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٢. **ابن حجر**، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ١/**فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وعبد العزيز بن باز، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، دار مصر – القاهرة. ٢/ **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٢، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، دار المعرفة – بيروت.

١٣. **ابن حزم**، أبو محمد علي بن أحمد القرطبي الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة – بيروت .

١٤. **ابن حنبل**، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ)، **المسند**، تحقيق: حمزة أحمد الزين، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، دار الحديث– القاهرة .
١٥. **ابن خزيمة**، محمد بن إسحاق النيسابوري(ت٣١١هـ)، **الصحيح**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م، المكتب الإسلامي – بيروت.
١٦. **الدارقطني**، أبو الحسن علي بن عمر (ت٣٨٥هـ)، **السنن**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، دار المعرفة – بيروت.
١٧. **أبو داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – بيروت.
١٨. **الذهبي** ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، ط١١، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٩. **سعيد بن منصور**، أبو عثمان ابن شعبة الخرساني المكي (ت٢٢٧هـ)، **سنن سعيد بن منصور**، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد ط١، ١٤١٤هـ، دار العصيمي – الرياض.
٢٠. **السهيلي**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (ت٥٨١هـ)، **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر– بيروت.
٢١. **ابن أبي شيبة**، أبو بكر عبد الله بن محمد(ت٢٣٥هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط٢، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٢. **الطبراني**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي السلفي، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، مكتبة الأصالة والتراث – الشارقة.
٢٣. **الطبري**، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة – القاهرة.
٢٤. **الطحاوي**، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري (ت٣٢١هـ)، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة – القاهرة.
٢٥. **ابن عاشور**، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ) **التحرير والتنوير من التفسير** ، دار سحنون – تونس.
٢٦. **ابن عبد البر**، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي النمري(ت٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: عادل مرشد، ط١، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م، دار الأعلام – عمّان.
٢٧. **عياض**، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤١هـ)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، ط١، ١٩٨٣م، مطبعة فضالة – المغرب.
٢٨. **ابن فارس**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ هـ) **معجم المقاييس في اللغة** ، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ١٤١٤هـ، دار الفكر – بيروت.
٢٩. **الفاكهي**، أبو عبد الله محمد بن إسحاق المكي (ت٢٧٢هـ)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، ١٤١٤هـ، دار خضر – بيروت.
٣٠. **القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: صدقي محمد جميل والشيخ عرفان العشّا، ط ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، دار الفكر – بيروت.
٣١. **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، المكتبة العصرية – بيروت.
٣٢. **ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، دار المعرفة – بيروت.

٣٣. **مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٤. **المنذري**، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، تحقيق: محيي الدين مستو، وسمير العطار، ويوسف بديوي ، ط٢، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، دار ابن كثير – دمشق،بيروت ، ودار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ومؤسسة علوم القرآن – عجمان.
٣٥. **الميداني**، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت٥١٨هـ)، **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، المكتبة العصرية – بيروت.
٣٦. **النسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب(ت٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط٢، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، دار الرسالة العالمية – بيروت.
٣٧. **أبو نعيم**، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، دار الوطن – الرياض.
٣٨. **ابن هشام**، عبد الملك الحميري المعافري(ت٢١٨هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط١، ١٤١١هـ، دار الجيل – بيروت.
٣٩. **أبو يعلى**، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، **مسند أبي يعلى**، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م، دار المعرفة – بيروت.